

محاضرات مادة مناهج البحث الاعلامي للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.م.د سعد سلمان عبد الله

المحاضرة الرابعة : الاحساس بالمشكلات العلمية وتحديدها

يمكن تعريف المشكلة في البحث العلمي بأنها: (عبارة عن موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج إلى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها ونتائجها الحالية وإعادة صياغتها من خلال نتائج الدراسة ووضعها في الإطار العلمي السليم). وتعد مهمة تحديد مشكلة البحث بشكل دقيق أصعب بكثير من إيجاد الحلول لها؛ وذلك لأن التحديد الدقيق يعنى وضوحاً في رؤية الباحث والغرض من مشروع البحث الذي ينبغي عليه أن يقوم والنتائج المتوقعة من البحث.

ويعد الشعور والإحساسُ بمشكلة البحث نقطة البداية في البحث العلمي، وبعد أن يحس الإنسان بالمشكلة ويقتنع بأهمية البحث عنها يقوم بتحديدِها وحصرها في هيكل بحثي بناء على ما قرأه أو سمعه أو شاهده حولها، وتتبع مشكلة البحث من شعور الباحث بحيرة وغموض تجاه موضوع معين. ومن الضروري التمييز بين مشكلة البحث ومشكلات الحياة العادية، فمشكلة البحث هي موضوع الدراسة، وهي كلُّ ما يحتاج إلى حلٍّ وإظهار نتائج، أو هي تساؤل يدور في ذهن الباحث حول موضوع غامضٍ يحتاج إلى تفسير، وتزول مشكلة البحث بتفسيرها أو بإيجاد حلٍّ لها؛ فإذا ما توصلَ الباحث إلى تفسير منطقي للمشكلة فإنه يكون قد حلَّ المشكلة دون أن يكون مطلوباً منه أن يضع العلاج للأبعاد السلبية فهذه مشكلةٌ بحثيةٌ أخرى، وعموماً فمشكلة الدراسة قد تكون نتيجة لما يأتي :

١- الشعور بعدم الرضا.

٢- الإحساس بوجود خطأ ما.

٣- الحاجة لأداء شيء جديد.

٤- تحسين الوضع الحالي في مجال ما.

٥- توفير أفكار جديدة في حل مشكلة موجودة ومعروفة مسبقاً.

تحديد مشكلة البحث

بعد الشعور والإحساس بمشكلة البحث ينتقل الباحث خطوةً بتحديدوها؛ وتحديد مشكلة البحث - أو ما يسميها الباحثون أحياناً بموضوع الدراسة - بشكل واضح ودقيق يجب أن يتم قبل الانتقال إلى مراحل البحث الأخرى، وهذا أمرٌ مهمٌ لأنَّ تحديدَ مشكلة البحث هو البداية البحثية الحقيقية، وعليه تترتب جودة وأهمية واستيفاء البيانات التي سيجمعها الباحث ومنها سيتوصل إلى نتائج دراسته التي تتأثر أهميتها بذلك، وهذا يتطلب منه دراسةً واعيةً وافيةً لجميع جوانبها ومن مصادر مختلفة، علماً أن تحديد مشكلة البحث بشكل واضح ودقيق على الرغم من أهمية ذلك قد لا يكون ممكناً في بعض الأحيان، فقد يبدأ الباحث دراسته وليس في ذهنه سوى فكرة عامة أو شعور غامض بوجود مشكلة ما تستحق البحث والاستقصاء وبالتالي فإنه لا حرج من إعادة صياغة المشكلة بتقدم سير البحث ومرور الزمن، ولكن هذا غالباً ما يكلف وقتاً وجهداً، وإذا كانت مشكلة البحث مركبةً فعلى الباحث أن يقوم بتحليلها وردها إلى عدّة مشكلات بسيطة تمثل كل منها مشكلة فرعية يساهم حلها في حل جزء من المشكلة الرئيسية.

وهناك اعتبارات تجب على الباحث مراعاتها عند اختيار مشكلة بحثه وعند تحديدها، وعند صياغتها الصياغة النهائية، منها ما يأتي:

١. أن تكون مشكلة البحث قابلةً للدراسة والبحث، بمعنى أن تنبثق عنها فرضيات قابلة للاختبار علمياً لمعرفة مدى صحتها.
٢. أن تكون مشكلة البحث أصيلةً وذات قيمة؛ أي أنها لا تدور حول موضوع تافه لا يستحق الدراسة، وألا تكون تكراراً لموضوع أشيع بحثاً وتحليلاً في دراسات سابقة.
٣. أن تكون مشكلة البحث في حدود إمكانيات الباحث من حيث الكفاءة والوقت والتكاليف، فبعض المشكلات أكبر من قدرات باحثيها فيضيعون في متاهاتها ويصابون بردة فعل سلبية، ويعيقون باحثين آخرين عن دراستها.
٤. أن تنطوي مشكلة الدراسة بالطريقة التجريبية على وجود علاقة بين متغيرين وإلا أصبح من غير الممكن صياغة فرضية لها.
٥. أن تكون مشكلة الدراسة قابلة للبحث.
٦. أن يتأكد الباحث بأن مشكلة دراسته لم يسبقه أحدٌ إلى دراستها، وذلك بالاطلاع على تقارير البحوث الجارية وعلى الدوريات، وبالاتصال بمراكز البحوث والجامعات، وربما بالإعلان عن موضوع الدراسة في إحدى الدوريات المتخصصة في مجال بحثه إذا كان بحثه على مستوى الدكتوراه أو كان مشروعاً بنفس الأهمية.

ولما كانت بداية البحث هي الإحساس بالمشكلة، فإن ما سيتيح عملية الإحساس بها يتطلب القيام بخطوات ومهارات علمية، لتحديد وصياغتها وتقويمها ، وتكوين المشكلة في صياغتها النهائية يُعدُّ حجر الزاوية في المسار المستقبلي لجهد الباحث ، لان خطوات البحث اللاحقة تقوم عليها في تحديد المنهج العلمي والطرق والأدوات البحثية اللاحقة اللازم استخدامها (الإجراءات العلمية) وطبيعة المعلومات المطلوبة منها، واختيار البحث يعني تحديداً لموضوع البحث ومجالاته . وانتقاء مشكلة البحث او موضوع البحث عموماً يرتبط بعوامل منها : ذاتية (Personality) وأخرى موضوعية (objective)، فالعوامل الذاتية ترتبط بالباحث وما لديه من خبرات وقدرات وطموح واتجاه فكري وانتماء أيديولوجي، أما العوامل الموضوعية فإنها تمثل الظروف الاجتماعية والفكرية التي تحيط بالباحث ، ومدى ما توفرت له شروط ومستلزمات مقترنة بخوض المشكلة ذاتها . ويشكل تحديد المشكلة من أهم المراحل العلمية في سياق إجراءات البحث العلمي ، ذلك إنها تتعلق حتماً بجميع الخطوات اللاحقة به ، من فرضيات، و إجراءات، أدوات، وأنشطة ميدانية ونظرية أخرى . و تعدُّ افضل المشكلات العلمية هي التي تلقي و تضيء آفاقاً جديدة على الظاهرة المدروسة .

ويمكن عرض مفهوم المشكلة العلمية من خلال بعض الامثلة فمثلاً : استخدام مستحدثات جديدة لأول مرة مثل انتشار الفضائيات وأطباق الاستقبال، ويرتبط بذلك الكشف عن انماط الاستخدام ومستوياته وعلاقاته، وتأثير استخدام هذه المستحدثات على المتلقين . وكذلك حالات انتشار الصحف الحزبية والمستقلة وتعدددها ، وما يرتبط بها تطوير اتجاهات القراء والقراءة . وقد يرى الباحث انتشار نظريات أو تعميمات حديثة في مجتمعات أخرى ولم يثبت بعد امكانية تطبيقها على المجتمعات المحلية فيرى الباحث دراستها في إطار المجتمع المحلي وسياقه الثقافي مثل تطبيق نظريات التأثير التي قامت على فرض الغرس الثقافي أو وضع الاجندة وذلك لمعرفة مدى امكانية تطبيق هذه النظريات في مجتمعاتنا أو اختبار فروضها؛ من خلال العلاقة بين وسائل الاعلام وسلوك المتلقين، واتجاهاتهم في الثقافة المحلية .

مما تقدم يمكننا القول ان تحديد المشكلات كان اصعب بكثير من إيجاد الحلول لها، وان هذه الصعوبة مردها أسباب متعددة منها :

١. في ظل ضعف الاهتمام بالبحوث الميدانية في الدراسات الأولية ، و ضعف تراكم الخبرة البحثية تصبح عمليات الإحساس بالمشكلات و تحديدها أمراً غاية في الصعوبة ، إذ إنها تتطلب مراناً و تجربة ليس من السهل على الباحث المبتدئ تجاوزها او الالمام بها في فترات معينة

٢. ان تراكم المعرفة العلمية على مستوى الاختصاصات جميعاً بالاتجاهين العمودي (التراكمي) و العرضي ، قد جعل من اختيار و تحديد المشكلات يتطلب جهداً متواصلاً واتصالاً تفاعلياً مع القنوات الإعلامية العلمية كالنشرية و الدوريات و ملخصات البحوث، والكتب ، و البرامج العلمية و الانترنت .. الخ و هذا الأمر لم يفتن له العديد من الطلبة والباحثين إلا وقت تحديد المشكلة او بعدها

٣. لم يوضح مفهوم المشكلة البحثية بشكل وافٍ و دقيق في مراجع البحث العلمي بالشكل الذي يعين الباحث - الطالب - على المران و التجربة ، و لا يوجد اتفاق تام و جلي على

- أولويات المشكلات و شروطها و طريقة تحديدها و عرضها ، اذ تداخلت المدارس و تنوعت الآراء الشخصية ، و غدت هذه راجعة لتقييمات شخصية او دلالية ظرفية
- ٤ . عدم الفهم الواضح و الدقيق لأساسيات البحث العلمي و هذا راجع بدوره الى أسباب متعددة منها ما تعلق بقلّة مراجعه ، و ضعف الاهتمام التدريبي في هذا المجال ، جعل الباحث - الطالب - يتخبط في مفاهيم مصطلحاته و متطلباتها و إجراءاته و تقنياته الأساسية ، اذ غالباً ما تخضع هذه الأمور للسلطة العلمية - المشرف او المدرس - او السياق المعمول به (المتبع) .
- ٥ . غالباً ما تظهر هذه الصعوبة حينما يتجاوز معها تدني في المستويين العلمي و الثقافي للباحث و ضعف نشاطه التفاعلي مع الاختصاص ، او اعتماده على الآخرين في الاختيار و التحديد ، بغض النظر عن الشروط العلمية لحسن الاختيار
- ٦ . التحيز و العناد و عدم الفهم الدقيق الذي يصيب الباحث في أحيان كثيرة نتيجة اختياره مشكلات براءة ، او واسعة او غير صالحة ، بسبب اعتماده على مسبب واحد في ذلك الاختيار ، دون النظر الى الدواعي الأخرى التي تشكل أنموذجاً علمياً للاختيار .

المصدر :

- ١ . الدكتور محمد عبد الحميد : البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم ، ط ٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠١٣ .
- ٢ . د صالح بن حمد العساف : المدخل الى البحث في العلوم السلوكية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٣ .